الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

الأستاذ توفيق الحكيم :

صدر مرسوم ملكي بتعيين الأستاذ توفيق الحكيم مديرا لدار الكتب المصرية ، وقد سرني ذلك ، لأمرين :

الأول ما يدل عليه هذا الاختيار من حسن الثقات الدولة إلى الكفايات الممتازة والانتفاع بها فيما يناسبها من الأعمال ، فهو اختيار خالص لمحض لوجهته ، وشخصية توفيق الحكيم إنما تقوم على ساقين متينتين من الأدب والفن ، لم يستند إلى من يقدم ، ولم يسر في ركاب ، ولم يصطنع غير إنتاجه ، فامتداد وعي الدولة إلى خلوته يدعو إلى الارتياح الذي شعر به الجميع إزاء هذا التعيين

الأمر الثاني ما يرجى على يديه في دار الكتب ، وسيرى الأستاذ الحكيم في الدار نوعين من موظفيها جديرين بالالتفات ، النوع الأول جماعة من « الأفندية » يحسنون (الهنكرة) يتقلون الكلام ويلفقونه ويوقعون بين الناس ، ويتقربون بذلك إلى من بيده الأمر ، متخذين وسائل الملق وحسن السمت وفرط الأدب ... حتى لا ينقض أحدهم إلا الفرجون يمسح به ... وهذه الفئة تسد الطريق في وجه النوع الثاني . لأنها تستقبل الفوائد فتلفقها ، ولا يكاد يصل شيء إلى القابعين في محاريب العلم والعمل ... وأقصد بهؤلاء -- وهم النوع الثاني -- أولئك العاملين في خدمة العلم والأدب في دار الكتب ، وخاصة بالقسم الأدبي ، وكثير منهم مضت عليه عشرات السنين هناك وخرجت على يديه نفائس الكتب وذخائر الأدب محققة منسقة أدق تحقيق وأجمل تنسيق ، وهم مع ذلك مرزءون في أرزاقهم ، حتى افسدت نفوسهم من الإهمال وسوء التقدير

وليست المسألة كلها متعلقة بأشخاص أولئك العاملين في خدمة العلم والأدب في دار الكتب ، وممن يعولون ، إنما هي — إلى ذلك — مسألة العلم والأدب ، مسألة العمل في إخراج الكتب ، فقد كاد هذا الجهاز النافع الذي كان ناشطا في ذلك المضمار جادا في تنقية موارد الفكر — كاد هذا الجهاز يشل ، لعدم إيلائه ما يستحق من عناية ورعاية . وقد جعل الناس منذ سنين يتساءلون عما جرى لدار الكتب فأقعدها عن مواصلة إخراج أمهات الكتب ومراجع الأدب . وتبلغ الآذان بعض المعاذير من ظروف الحرب وغلاء الورق ... ولكن ذلك قد طال حتى فقد ما يحمل على تصديقه ... والداء كله في « سد النفس » وها قد صار الأمل كله مناطا بالحكيم ...

الشعر في مجلة الصور :

في عدد الأسبوع الماضي من مجلة « الصور » جاء ذكر قصيدة « عندما يأتي المساء » في موضوع من موضوعاتها ، فنسب المحرر هذه القصيدة إلى الأستاذ أحمد رامي ، وهي من شعر الأستاذ محمود أبو الوفا ، ومن أغاني فلم « يحيا الحب » للأستاذ محمد عبد الوهاب ، وقد قالها أبو الوفا وغناها عبدالوهاب منذ أكثر من خمسة عشر عاماً ، وسجلت في (أسطوانة) وكثيراً ما تذاع ، ولم تتكرم الإذاعة مرة واحدة فتذكر اسم قائلها ولو على أسلوبها المعروف بمثل قولها « من كلمات فلان ! » ثم جاء محرر الصور فرمى الرمية إلى رامي !

وفي عدد هذا الأسبوع من مجلة الصور أيضاً (٢٣ مارس سنة ١٩٥١) نشرت كلمة لسعادة عبد الرحمن حق باشا وكيل وزارة الخارجية إلى جانب صورته بعنوان « أنا » قال سعادة الباشا في هذه الكلمة :

« وإذا سئلت الآن أن ألخص تجاربي في عبارة قصيرة جامعة لم أجد خيراً من البيتين الاثنين اللذين علقا بذاكرتي من أيام الصغر ، وهما :

أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما
وابغض بغيضك يوماً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما »

وهكذا كتب الكلام في صورة بيتين من الشعر ، ولعل

عـذر الباشا أن الكلام عالق بذاكرته منذ الصغر ، فلو كان من محصوله في الكبر لتنبه إلى أنه نثر ... أضف إلى ذلك أن « ما » في نهاية الفقرات تشبه القافية !

ذلك عذر الباشا ... فما عذر المجلة ورئيس تحريرها الأستاذ الكبير فكري أباظة باشا الأديب الذي كان ينظم الشعر في صباه ؟ أو ليس في دار الهلال مراجع أديب يعرف الكلام المنثور من الموزون ، ويضبط الخطأ في ذلك إن جاز على محرر أو سكرتير تحرير ؟

إنها سقطة أرجو أن تنبه عليها عجلة المصور لتلافي ما قد يستقر في أذهان قرائها الكثيرين من أن ذلك الكلام شعر

وبعد فيذكرني ذلك بالأعرابي الذي قام يخطب الناس ليحثهم على الجهاد فقال : أيها الناس ، قال الله تعالى : كتب القتل والقتال علينا

وعلى الغانيات جر الذيول

صاحت الرجاجة صياح الديك

في يوم من الأسبوع الماضي حفلت قاعة فاروق الأول في نادي نقابة الصحفيين بجمهور كبير أكثره من السيدات والآنسات المطالبات بالحقوق السياسية للمرأة ، وذلك لسماع محاضرة الدكتورة درية شفيق في « الثقافة الشعبية كوسيلة للنهضة النسوية » وهي إحدى المحاضرات العامة التي تنظمها الجامعة الشعبية

تحدثت الدكتورة كثيراً جداً عن مساواة المرأة بالرجل وعن المعركة التي تخوضها المرأة لنيل الحقوق السياسية ، وتحدثت قليلا جدا عن أثر الثقافة في النهضة النسوية وهو موضوع المحاضرة ... فجاءت المحاضرة فرصة لمظاهرة من هذه المظاهرات التي قامت بها أخيراً الأحزاب النسوية في مصر ، ولم تحقق شيئاً مما يتطلبه الباحث عن ثقافة المرأة المصرية ممثلة في هؤلاء « الزعيمات » وكم أود أن تدلل المرأة المصرية على استحقاقها ما تطالب به بثقافة ممتازة وعمل مجيد

والذي يهمني الآن من هذه المحاضرة هو ما سادها من اللحن الكثير والخطأ اللغوي الفاحش ، حتى خيل أن « كان وإن » وأخواتهما — مثلا — يكدن هن أيضاً ينهضن للمطالبة بحقوقهن في رفع المرفوع ونصب المنصوب ... ويدعوني هذا إلى أن أقترح على الجامعة

كشكول الأسبوع

▫ جرى الانتخاب بمجمع فؤاد الأول للغة العربية يوم الاثنين من الأسبوع الماضي ، بين المرشحين لملء الثلاثة الكراسي الخالية به ، فانتخب الدكتور أحمد عمار وعبد الحميد العبادي بك ، ولم يفز أحد بعدهما بالنصاب القانوني من الأصوات ، فبقي الكرسي الثالث خالياً ، وسيظل كذلك حتى يعلن خلو كرسي آخر بعد الأربعين من وفاة المغفور له عبد العزيز فهمي باشا ، ثم يفتح باب الترشيح ويجري الانتخاب لشغل الكرسيين

▫ تعتزم وزارة المعارف إنشاء مطبعة عربية في مدريد تقوم إلى جانب معهد فاروق الأول للدراسات الاسلامية بالعاصمة الاسبانية ، لطبع المخطوطات العربية التي يعثر عليها في إسبانيا

▫ كلفت لجنة ترقية التمثيل العربي كلا من الأساتذة محمود تيمور بك وأحمد الساوي محمد وعلي أحمد باكثير ، بكتابة مسرحية لقاء ألف جنيه يوزع بين المؤلفين الثلاثة على أن يحصلوا على نسبة مئوية قدرها ٧ ونصف في المائة من الإيراد بعد أن تغطي الرواية المبلغ الذي حصل عليه كل مؤلف

▫ جاء إلى مصر في أوائل هذا العام الشاب الألماني « ولفرد مادلنج » يبغي دراسة الأدب العربي والقرآن الكريم ، فألحق بقسم اللغة العربية بكلية الآداب ، وهو الآن في السنة الثانية ، يدفعه إلى ذلك محبته اللغة العربية وأدبها

▫ أصدر الأستاذ عبد المتعال الصعيدي كتابا جديدا عنوانه « تاريخ الإصلاح في الأزهر وصفحات من الجهاد في الإصلاح » وهو كتاب واف شامل في موضوعه ، وهو يتضمن إلى الناحية التاريخية آراء المؤلف الخاصة ونقده لنواحي الموضوع المختلفة وخاصة نظم الدراسة والمؤلفات التي تدرس في الأزهر

▫ ظهر أخيراً كتاب « هتلر وموسوليني بين السياسة والدين » للاستاذ عبد الهادي محمد مسعود ، وهو دراسة مستفيضة للنظم الهتلرية والموسولينية ، والعلاقة بين السياسة والدين ، ونظرات في أنظمة الحكم المختلفة

▫ كان الأستاذ كامل السوافيري قد كتب في « الرسالة » عن محاضرة في القومية العربية للأستاذ ساطع الحصري بك ، وقد تلقت الزميلة العراقية « لواء الاستقلال » الموضوع بحذافيره ولم تشر إلى مصدره

الشعبية إنشاء قسم خاص بها لتعليم أعضاء الأحزاب النسوية اللغة العربية باعتبارها عنصراً من الثقافة الشعبية

وأريد أن أعدى من كل ذلك إلى أمر آخر ، أريد أن أغض عن جر المنصوب وفتح المضموم ، وعن مثل قول المحاضرة (ساعة فى الساعة) لأقف عند ظاهرة أخرى ... كانت الدكتورة درية شفيق تعبر عن نفسها بالمذكر وترجع ضميره إلى النساء ، فقد قالت : « هأنذا » وكانت تعبر عن تعليم الجامعة الشعبية النساء فتقول إنها تعلمهم وتهذبهم بدلا من تعلمهن وتهذبهن ! وفشا ذلك كثيراً فى المحاضرة حتى وصلت عدواه إلى الأستاذ على الجبلاطى الشرف على تنظيم محاضرات الجامعة الشعبية فى تعقيبه على المحاضرة . . وتدرك مقدار هذا التأثير إذا علمت أن الأستاذ من رجال الأدب واللغة !

فهل كانت الدكتورة تفعل ذلك قصدا إلى المساواة فى اللغة وإزالة الفوارق بين المذكر والمؤنث ؟ وهل لنا أن نقول: صاحت الدجاجة صياح الديك . ؟

درس فى الجامعة الشعبية :

كان منتصف الساعة السابعة من مساء الأربعاء الماضى ، موعدا معينا لندوة المكتبة بالجامعة الشعبية ، وكان المقرر أن يتحدث فى هذه الندوة الأستاذ أحمد الشرباصى عن كتاب « التصوير الفنى فى القرآن » للأستاذ سيد قطب ، ونشر ذلك فى « الأهرام » وتوافد الجمهور لحضور الندوة ، ولكن كان كل من يقبل ويقصد إلى قاعة المحاضرات يفاجأ بمحاضرة أخرى تلقى فيها حيث كان الدكتور محمد بلال يتحدث عن « رسالة الغائب فى المجتمع » ووقف الأستاذ الشرباصى ومن معه بالفناء كمن حكم عليهم بالإخلاء ولا يجدون مأوى . وأقبل الأستاذ سيد قطب ، فانضم إلى الحائرين . وجاء بعض القائمين بالأمر هناك يعتذرون ويستمهلون . ولكن محاضرة النائب طالت ، فأخرج الأستاذ سيد قطب الدعوة الموجهة إليه ووقع عليها بالأسف لعدم قدرة الجامعة الشعبية على تنظيم أوقات محاضراتها ؛ وأعاد الدعوة - التى ليس لها مكان - إلى أصحابها ، وانصرف ...

وبقى الأستاذ الشرباصى حتى فرغ المحاضر فى منتصف الثامنة ، ودعى إلى القاعة وقدره أحدهم إلى من تبقى من الجمهور على ظن أنه سيلقى محاضرته ، ولكن الأستاذ وقف فقص على الحاضرين ما حدث ، ثم روى الحديث الشريف « رحم الله امرأ عرف قدر نفسه » وقال : إن الأستاذ سيد قطب عرف قدر نفسه فانصرف ، وأنا أيضا لا أرى من كرامتى أن تكون محاضرتى ذيلا لمحاضرة أخرى ...

وسمعت واحدا من الجمهور يقول لزميله فى منصرفهما :

لقد جئنا لسماع المحاضرة ، ولكن سمعنا ما هو أوقع منها ..

— ليت كل من يخطئ فى هذا البلد المسكين يجد من يلقى عليه مثل هذا الدرس !

جوائز المجمع اللغوى :

احتفل مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، فى الأسبوع الماضى بقاعة الجمعية الجغرافية الملكية ، بإعلان نتيجة المسابقات الأدبية لسنة ١٩٥٠ — ١٩٥١ . وقد بدأ الاحتفال بكلمة الأستاذ أحمد حسن الزيات التى نشرتها « الرسالة » فى الأسبوع الماضى ، وقد تضمنت رأيا فى القديم والجديد وموازنة فى ذلك بين الأدب العربى وغيره ، وقدم الأستاذ الشعراء المجازين فوصف أشعارهم وعرف بهم . ثم تلاه الأستاذ إبراهيم مصطفى بك فألقى كلمته عن البحوث الأدبية ، وقد بدأها بنبذة عن الدراسة اللغوية وتطورها ، ثم عرف بالكتابين الفائزين ، فقال إن كتاب « الفصحى فى ثياب العامية » نظر فيما بين العامية والعربية من صلة وقربى فى الألفاظ وفى وسائل الدلالة ؛ وفى الكناية والتشبيه والاستعارة ، وفى أساليب الاستفهام والتأكيد والذكر والحذف ، وفيما يعترى الحروف من إبدال وتسهيل وإسكان وتحريك . وقال إن كتاب « الأسس المبتكرة لدراسة الأدب الجاهلى » يكشف عما يحيط بالعصر الجاهلى من الغموض والجهالة ، وقد جعل المؤلف أساس العمل فيه سلاسل الأنساب المروية التى كان العرب يعتزون بها ولا يعدون العالم عالما حتى يكون بصيرا فيها ، وعاد إلى أخبار الملوك المدونة وإلى الحوادث المؤرخة ليختبر نظريته ويؤيد نتائجها ، وانتهى إلى أصل يعتمد عليه فى تحقيق كل سلسلة من